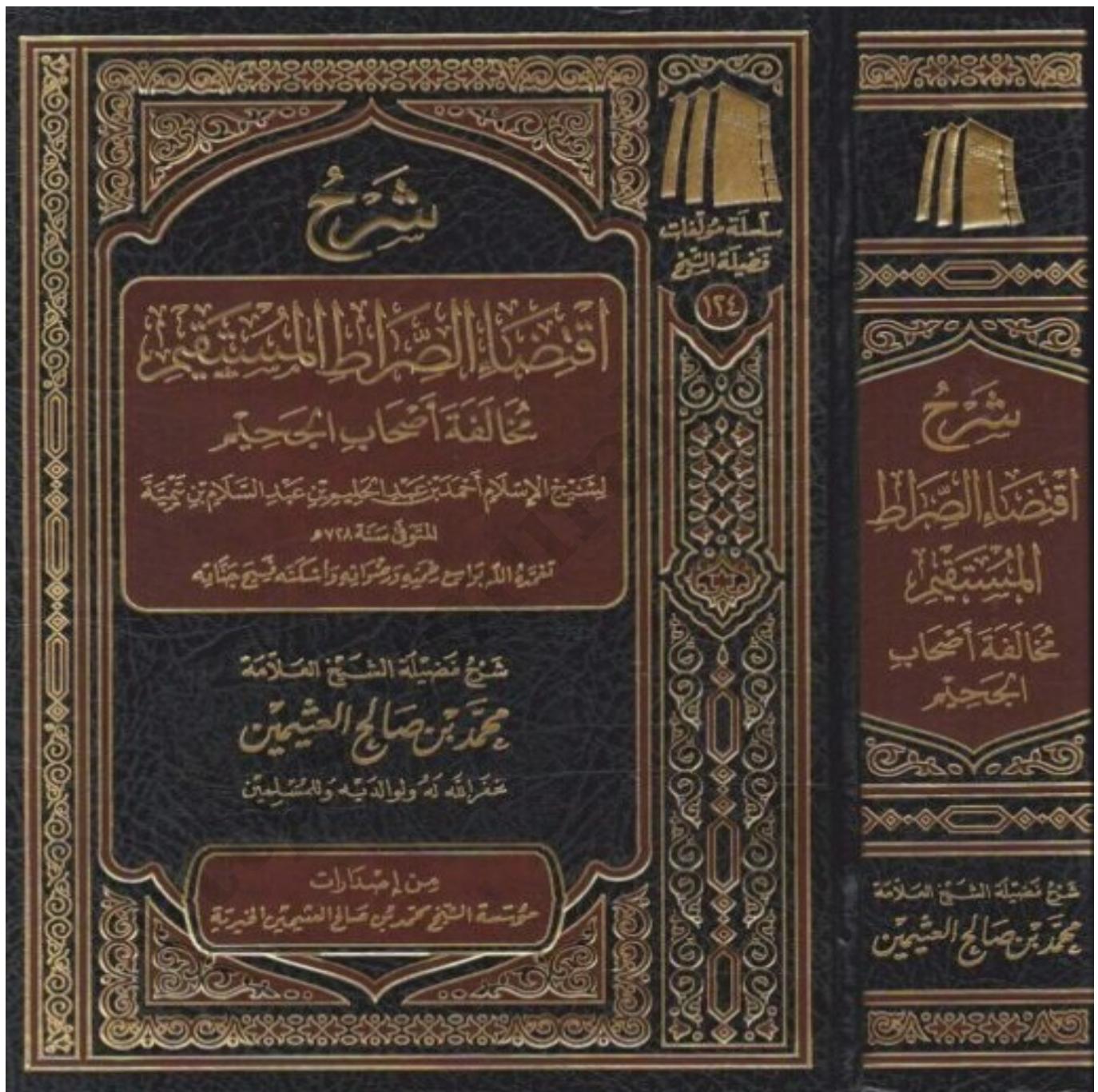


الضابط في الأمور المحدثة

الكاتب: شيخ الإسلام ابن تيمية



إن الناس لا يحدثون شيئاً إلا لأنهم يرونها مصلحة إذ لو اعتقدوها مفسدة لم يحدثوا فإنه لا يدعوا إليه عقل ولا دين، فما رأه الناس مصلحة نظر في السبب المحوج إليه:

فإذا كان السبب المحوج إليه أمراً حث بعد النبي صلى الله عليه وسلم من غير تفريط منا، فهنا قد يجوز إحداث ما تدعى الحاجة إليه، وكذلك إن "كان المقتضي لفعله قائماً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكن تركه النبي صلى الله عليه وسلم لمعارض زال بموته".

وأما ما لم يحدث سبب يحوج إليه أو كان السبب المحوج إليه بعض ذنوب العباد، فهنا لا يجوز الإحداث.

فأما ما كان المقتضي لفعله موجوداً لو كان مصلحة، وهو مع هذا لم يشرعه، فوضعه تغيير الدين الله، وإنما دخل فيه من نسب إلى تغيير الدين، من الملوك والعلماء والعباد، أو من زل منهم باجتهاد، كما روی عن النبي صلى الله عليه وسلم، وغير واحد من الصحابة: «إن أخاف ما أخاف عليكم زلة عالم، وجداول منافق بالقرآن، وأئمة مضلون».

فمثال هذا القسم: الأذان في العيددين، فإن هذا لما أحدهه بعض الأمراء، أنكره المسلمون لأنّه بدعة، ولو لم يكن كونه بدعة دليلاً على كراهته، لقليل: هذا ذكر لله يدخل في العمومات، أو يقاس على الأذان في الجمعة، فإن الاستدلال على حسن الأذان في العيددين، أقوى من الاستدلال على حسن أكثر البدع. بل يقال: ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم مع وجود ما يعتقد مقتضياً، وزوال المانع، سنة، كما أن فعله سنة. فلما أمر بالأذان في الجمعة، وصلى العيددين بلا أذان ولا إقامة، كان ترك الأذان فيما سنة، فليس لأحد أن يزيد في ذلك، بل الزيادة في ذلك كالزيادة في أعداد الصلوات أو أعداد الركعات، أو صيام الشهرين، أو الحج.

ومثال ما حدثت الحاجة إليه من البدع بتغريط من الناس: تقديم الخطبة على

الصلاوة في العيددين، فإنّه لما فعله بعض الأئمّة أنكره المسلمون لأنّه بدعة فيقال له: سبب هذا تفريطك، فإنّ النبي صلّى الله عليه وسلام كان يخطبهم خطبة يقصد بها نفعهم وتبلغهم وهدائهم، وأنت قصدك إقامة رياستك، أو إن قصدت صلاح دينهم، فلا تعلمهم ما ينفعهم، فهذه المعصية منك لا تبيح لك إحداث معصية أخرى، بل الطريق في ذلك أن تتوّب إلى الله، وتتبع سنة نبيه، وقد استقام الأمر، وإن لم يستقم فلا يسألوك الله إلا عن عملك، لا عن عملهم. وهذا معنى من فهمهما انحلّ عنه كثير من شبه البدع الحادثة.

المصدر:

شيخ الإسلام ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، بتصرف (2/100).

الكلمات المفتاحية:

#ابن-تيمية#اقتضاء-الصراط-المستقيم

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.